

شعر السجون في الأدب العراقي المعاصر (الأعمال الشعرية لحسن السنيد نموذجاً)

محمد صالح شريف عسكري،^١ مرتضى زارع برمي^{٢*}

تاريخ الوصول: ١٤٣٤/١٢/٧

تاريخ القبول: ١٤٣٥/٤/٨

البحث العلمي لا يعرف شيئاً محظوراً، والدراسة الأدبية والنقد لا يعرفان نصاً حذراً أو نصاً ملغماً أو غير صالح للقراءة والتحليل. إن هذه الدراسة هي محاولة لإلقاء الضوء على شعر السجون في الأدب العراقي المعاصر من خلال شعر الشاعر العراقي «حسن السنيد»، على اعتبار أنه واحد من أهم المتمردين السياسيين، و على أن قصائده نبتت في ظل ظروف خاصة وارتبطت بتجربة شديدة الخصوصية وهي تجربة السجن بكل ما تحمله من دلالات: المنع، والقمع، والحصار، والتقييد، والتعذيب، تلك القصائد المهرّبة من وراء القضبان، وتلك النصوص الناجية من رقابة الرقيب، ومن المصادر المختلفة، وستتناول هذه المضمين كلها بشيء من التفصيل. أما المنهج المتبع في هذا البحث فهو المنهج الوصفي-التحليلي الذي يعني بمكونات النص الموضوعية، على اعتبار أن النص مثير وهادف، كما اعتمد المنهج الاستقرائي التحليلي في شرح النصوص الشعرية، وليكون البحث أكثر تحديداً وأطوع للدراسة العملية فقد قيّدناه بالقصائد التي نتجت عن تجربة السجن التي مر بها الشاعر وسجلها بين جدران السجن أو بعد خلاصه منه. فهذا البحث ينطلق من سؤال رئيس و هو: ما هو مفاد شعر السجون عند حسن السنيد؟ وقد وصلنا إلى أن: ١. السجن في شعر السنيد صورة لحياته المأساوية التي عاناها من جراء ثورته ضد الحكم وتضحياته لإنقاذ الشعب العراقي؛ ٢. ومن جهة أخرى فالسجن صورة رمزية تدل على العراق التي صارت سجناً لأهلها بعد أن تربّع الصدام كرسي الحكم؛ ٣. استخدم الشاعر رموز الرفض مثل الإمام الحسين (ع) والإمام الخميني (ره) دلالة على ثورة العراقيين الإسلامية ونصرتهم في استقبال غير بعيد.

الكلمات الرئيسية: شعر التمرد، السجن، حسن السنيد، وحكومة صدام.

ms_shaskari@hotmail.com

ttmu.zare@yahoo.com

١. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة خوارزمي.

٢. *طالب دكتوراه في فرع اللغة العربية و آدابها بجامعة خوارزمي.

١- المقدمة

السلطة البعثية لم تدّخر جهداً في تقديم كل إنسان للمحاكمة كما لم تأل جهداً في تدبير التهمة المناسبة لكل فرد، وكثيراً ما يحاكم دون تهمة. ولا تعجز أيضاً عن استخراج الأموات من قبورهم لتعيد محاكمتهم من جديد، لذا تصبح الحياة والموت في نظر الفرد سواء، لأن الإنسان في كليهما يعيش في سجن كبير كما يرى مصطفى الشامي: و في تلك اللحظة كانت الأرض الجرداء والأرض الخضراء لهما سما واحدة مصنوعة من قضبان فولاذية(الصمادي، ١٩٩٥: ص١٢٢).

إن حكم البعث منذ عام ١٩٦٣ حتى عام ٢٠٠٣ يوم سقوط النظام، لم يكن إلا فترة سلبت فيها آمال وأمنيات الشعب العراقي بكل مكوناته، الحقبة التي أصبحت في تحطيم مؤسسات الدولة واجتمع أسلوباً لترسيخ الرذيلة التي حسد تأريخها بعث الاستبداد، وبهذا يكون العراق قد مر بمرحلة عمرها أربعون سنة هي مرحلة العقود المظلمة، التي تشكلت بمعايير التاريخ السياسي، مرحلة ماضية، وبمعايير الرؤية الأيديولوجية حقبة بائدة، وبمعايير الثقافة همجية خالصة، وبمعايير الجمال قبيحاً تاماً، وبمعايير الأخلاق رذيلة لا مثيل لها، وهي أحكام سليمة(الجنابي، ٢٠٠٤: ص٦).

لقد سعى نظام البعث منذ استيلائه على السلطة إلى ترسيخ نظرية المؤامرة في وعي المجتمع العراقي بدلاً من نظرية الاستيعاب والحوار والمناقشة، ومارس بصورة وحشية القتل والاعتقال والسجن وإهانة الكثير من أبرز الشخصيات الوطنية السياسية، والاجتماعية، والأدبية؛ كما حرم الشعب من أبسط مظاهر المشاركة السياسية أو إبداء الرأي بدافع أن البلد يتعرض لـ «مؤامرة عدوانية»، وما ترتب على ذلك من اتهام كل من لا يسير في طريق البعث — «التأمر»، و«العمالة»، و«الخيانة»(باجلان، ٢٠١١:

صص٦٧-٦٨). ولم يكن هناك هدف للحزب سوى احتكار السلطة، والاستيلاء على مقدرات الشعب العراقي(دادفر، ١٣٨٩: ص١٧١).

لقد عملت الدكتاتورية على(تجزئة الهوية العراقية وجعلت منها ذرات متناثرة في أجهزة القمع، وأصبحت هوية العراق بارزة فقط من خلال صور الدكتاتور المتنوعة، وتمثيله، وجدارياته)(الجنابي، ٢٠٠٤: ص٢٣)؛ في المقابل فإن المتمرّد العراقي ركّز اهتمامه على إبراز الشخصية الوطنية وتحقق الديمقراطية الشعبية(الركبي، ١٩٨٣: ص٤٩)، حين كانت السجون والمعتقلات فكرة مركزية لدى الدكتاتور، فإن التعذيب والقهر المادي والنفسي، وتصفية المعارضين من القوى الوطنية والتقدمية من خلال اغتيالهم وزجهم في السجون والمعتقلات، وعمليات تطهير السجون العراقية من السجناء السياسيين وذلك بقتل الآلاف من المعتقلين السياسيين المعارضين لحكم صدام داخل السجون والمعتقلات هي أداة لقتل الروح العراقية المتمردة(السليفاني، ٢٠١٠: ص٣٣٦).

لقد تفاقم الظلم الاجتماعي الذي اتخذ شكل القمع المباشر والاعتداء على الحريات؛ فعمد الأذباء إلى إيجاد وسائل أكثر فنية وقوة تعبيرية ترسم الوضع العام بشكل جيد(عصمت، ١٩٧٩: ص٢٤). وقد كان الشاعر حسن السنيد(جواد جميل، اسمه المستعار)، حريج مدرسة السجن الصدامية فيرى الحاكم وحاشيته، أشباح الزمن الغابر مرة وأشباح كهوف وأصحاب أكف قدرة مرة أخرى(السنيد، ١٩٩١: صص٣٢-٨٤ و٨٥). وحمل هو وأقرانه من شعراء السجون، كمحمد جميل شلش، وعلي الحلبي، ومحمد بهجت الأثري، ومحمد مهدي الجواهري، ومظفر النواب، وأحمد مطر، ألوية شعر النضال وألهبوا به مشاعر الشعب العراقي(قدور، ٢٠٠٦: صص٦٧ و١٢٤)، للتغيير والتعديل

ستاغ، أطروحة حصلت بها الباحثة على درجة الدكتوراه عام ١٩٩٣ من جامعة استوكهولم، ونشرت دار شرقيات ترجمتها إلى العربية عام ١٩٩٥، وقد تناولت تجربة كُتّاب القصة والرواية في مصر في عهدي عبد الناصر والسادات حيث عانى أغلبهم من تضيق النظام ومرّ بتجربة السجن.

ومنها ما اختص بدراسة الشعر مثل: (١) الشعر في سجون مصر من سنة ١٨٨٢ إلى ١٩٨٠، أطروحة دكتوراه للباحث محمد محمد محمود الغرباوي، نوقشت بجامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالقاهرة، عام ١٩٩٢؛ (٢) أدب السجون والمنافي في الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي (١٨٣٠-١٩٦٢)، أطروحة دكتوراه للباحث يحيى الشيخ صالح، نوقشت بمعهد اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر، عام ١٩٩٣؛ (٣) شعر السجون والمعتقلات في الجزائر (١٩٥٤-١٩٦٢)، أطروحة ماجستير للباحث محمد زغينة، نوقشت بمعهد الآداب، باتنة، عام ١٩٨٩؛ (٤) شعر السجون السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، أطروحة دكتوراه للباحث عبد المعطي صالح عبد المعطي، نوقشت عام ١٩٩٣ بجامعة عين شمس، قسم اللغة العربية. والملاحظ أنّ جل هذه الدراسات تقتصر على شعراء بلد محدد وفترة زمنية محدودة. ولعل الدراسة الوافية الوحيدة التي أملت بموضوع شعر السجون في الأدب العربي القديم والحاضر هي أطروحة دكتوراه مرضية آباد: (١) حبسيه سراي در ادب عربي از آغاز تا عصر حاضر، مرضيه آباد، نشر دانشگاه فردوسي مشهد، ١٣٨٠.

وقد تطرقت هذه الدراسات إلى موضوع السجن دون أي نظرة إلى شعر السنيد عدا الكاتبة مرضية آباد والتي أشارت إلى بعض مضامين حبسياته الشعرية إشارة عابرة.

نحو الأفضل لوضع شاذ أو سيء، والانتقال من وضع غير ديمقراطي استبدادي إلى وضع ديمقراطي (صبري و آخرون، ١٩٩٤: ص٤٧)، ورفض الظلم نشداناً للعدالة، ورفض الذل حرصاً على الكرامة والعزة (أبو حاقه، ١٩٧٩: ص٣٩٦).

الدراسات السابقة

إنّ فضاء البحث في موضوع الشاعر السنيد، مازال محتفظاً بعذريته، ولكن توجد عدة دراسات حول أدب السجون واختصاصها بمراحل زمنية محددة، منها:

(١) السجون وأثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، لواضح الصمد، وقد كانت أطروحته للدكتوراه؛ (٢) شعر الأسر في العصر العباسي، محمد بلاحي، أطروحة دكتوراه في جزأين، نوقشت بجامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بالدار البيضاء عام ١٩٩٠-١٩٩١؛ (٣) شعر الأسر و السجن في الأندلس، جمع و توثيق و دراسة، أطروحة دكتوراه لبسيم عبد العظيم عبد القادر إبراهيم، نوقشت عام ١٩٩٥ بقسم اللغة العربية، جامعة عين شمس وطبعت للمرة الثانية بمكتبة الخانجي عام ١٩٩٥ بالقاهرة. وقد ارتكزت هذه الرسائل الجامعية على شعر الأسر و السجن من العصر الجاهلي إلى القرن الثامن الهجري وألقت كلها الضوء على هذه التجربة الشعرية في تلك المراحل.

أما الدراسات التي خصصت للنص الأدبي الحديث فمنها ما اختص بدراسة النتاج النثري مثل:

(١) أدب السجون لذرية أبو نضال، تناول في شطر منه الأعمال الروائية العربية الناتجة عن القمع وأعقبها بنماذج روائية علمية مماثلة، و في شطر آخر جاء بالشهادات والسير والاعترافات العربية والعالمية؛ (٢) حدود حرية التعبير، لمارينا

المصادر

تعتمد هذه الدراسة على دواوينه الشعرية منها: «صدي الرفض والمشنقة»، و«أشياء حذفتها الرقابة»، و«للثوار فقط»، و«يستلونك عن الحجارة».

٢- الإطار النظري للدراسة

٢-١. الجريمة السياسية

عرف جاريسون^١ الجريمة السياسية الصرفة بأنها الجريمة التي تكون نتيجتها الوحيدة المطلقة أيضاً تدمير النظام السياسي أو تعديله أو إزعاجه في ركن واحد أو عدة من أركانه، وهذا النظام يتضمن في الخارج استقلال الدولة وسلامة بلادها وعلاقتها مع سائر الدول، و في الداخل يتضمن شكل الحكومة وتنظيم السلطات العامة، وأخيراً حقوق المواطنين (الشورابي، ١٩٨٩: ص ٣٩). فهي تشمل أنواع صور الرفض كالثورة مثلاً وأدناه كالاتقاد بمقال أو قصيدة أو رواية أو قصة أو مسرحية. وهو الجانب الذي يعيننا، والمعروف غالباً بجريمة النشر وهي التي تقع بطريق القول أو الكتابة، أو الإشارة في علانية (راغب، د.ت: ص ٢٦).

٢-٢. الأدب السياسي^٢

الأدب السياسي هو نزعة اجتماعية في الأدب والفن نشأت من امتزاج الأدب وعلم السياسة لتعزيز علاقة الأدب بالسياسة وتفاعلهما معاً، وتنشط دائماً عندما ترتفع أصوات الأحرار بالثورة على الظلم والاستبداد. إن العلاقة بين الشعر والسياسة علاقة معقدة ومتشابكة وحتمية أيضاً، إذ تمتد السياسة لتشمل كل قضايا الإنسان وتتحكم في احتياجاته وتوجه اهتماماته، ويتوغل الشعر ويرتبط بحياة

الإنسان في أدق تفاصيلها يصورها ويكشف خفاياها وينتقد مساوتها ويقدم لها ما يراه من حلول. إن نجح الشاعر في تعبئة المجتمع وتبصرته بما حوله من سقطات أو إن أخفق في إيصال فكرته فتنتهي السلطة به نهائياً في أحسن الأحوال إلى السجن (قدور، ٢٠٠٦: ص ٥).

الأدباء والشعراء كانوا ولا يزالون ضمير الشعوب ومثلي إرادتها فلماذا واجهوا في سبيل مواقفهم وكتاباتهم ومساهماتهم الثورية ما لاقوه من اضطهاد، وسجن، وتعذيب، ونفي، وتشريد، وتصفية إن اقتضت سلامة الكرسي ذلك، فالسلطة لا تقتل الشعراء لأنهم دعاة الحرية ولسان الشعب، وقادته نحو التنوير، وروحه التي كلما ألقوا بها إلى النار، بعثت من جديد (العالم، ١٩٨٨: ص ١٤٢)، ليشكل صراعهم مع السلطة جزءاً مهماً من معاناتهم (نشاوي، ١٩٨٤: ص ٣١٤)، إن لم يكن كلها. فقد كان الشاعر العربي الحديث والمعاصر من السبّاقين إلى حمل لواء التغيير منذ البداية ورفض الاستغلال والاستعمار وكل مظاهر الاستبداد وما ينجر عنها من فقر وجهل وحرمان، فبدأوا أول ما بدأوا بواقعية ثورية تشرح الواقع وتكشف مثالبه وعناصر الشر والفساد فيه، وتحت على تغييره (بلهوشات، ١٩٨٨: صص ٥٥-٥٦).

وقد أدى هذا الصراع المشروع كما يراه محمد قميحة (قميحة، ١٩٨١: ص ١٩٤)، ضد قوى الاستعباد والطغيان والجهل إلى طغيان السياسة على حياتنا طغياناً أخذ علينا كل مسلك وغمر بيوتنا ومكاتبنا وشوارعنا، وكل زاوية من حياتنا، بحيث ما عدنا نرى البشرية إلا من خلال هذا الطغيان (جبرا، د.ت: ص ٢١)، بما تلبست كل فئات المجتمع العربي وكل نشاطاته الفكرية والاجتماعية والثقافية، فلا غرو أن يتلبس بها الأدب عموماً والشعر على وجه خاص، حتى كأنه تحول إلى سياسة أو حوّل السياسة

1. Garrison
2. political literature

بالاستبداد بأسلوب قارع لاذع وكذلك ساخر، وناقده لحال بعض الأمة المستسلمة لعدد من الأفراد، مصرّحاً على أنّ مشكلات العالم ناجمة عن السلطة، حتى إنّ السلطة العالمية صيغة أخرى للاستبداد.

ويعرب السنيد عن بالغ حزنه وأسائه على الرقابة المشددة من قبل الحكومة على شعره، على صمته، على أوراقه، على حركاته، وسكناته وكل أحواله: «وسجننا، بخير/ ما برحت تأشيرة الدُخول/ تمنع في سماننا/ حتى رفيف الطير» (السنيد، ١٩٨٦: ص ٣٨). «وعندما حاولت أن أصرخ دَقوا في فمي/ ألف مسمار/ ساحوني إن بكيت/ إني حاولت أن أبدأ من جرحي/ ولكنني انتهيت!» (م.ن، ١٩٩١: صص ٣١-٣٢).

و يتألم للمنع الذي طال قصائده بسبب ما تمتاز به من سمات تدعو لنبد الظلم الواقع على الإنسان أينما كان وموضوعاتها الجريئة، ويكفي دليلاً على ذلك المنع ديوانه الذي لم تستطع حل دور النشر العربية تحمل مسؤولية إخراجه إلى النور، فطبع بإيران وطبعت بعض دواوينه في لبنان، ولكن هذا المطبوع أيضاً ممنوع في معظم البلاد العربية، ومجدثنا الشاعر في ألم شديد: «وأنا من بلد/ يعتبر الشاعر كلباً، أو ذبابه! عندما قدّمتُ أشعاري/ لتمضيها (الرقابة)/ أبقّت العنوان،/ لكن حذفت كلّ الكتابة!» (م.ن، ١٩٨٨: صص ٥-٦).

٣. صدام ومعارضوه السياسيون (الشعراء)

يبدو أنّ النشاط السياسي في نظرة حزب السلطة يكون في صدارة العوامل المؤدية إلى السجن، لأنّ صدام لم يكن يتساوم مع المعارضة؛ (قدور، ٢٠٠٦: ص ٥١). خصوصاً بعد أن أصبحت الدولة الشمولية البعثية تزداد حضوراً وهيمنة في الاجتماع، ويتراجع في المقابل حكم القانون

نفسها إلى شعر، هو ما يمكن تسميته ب«الأدب السياسي» الذي واكب هذه الأوضاع المكهرية، ويكفي أن يعد الشعر فن المقاومة، وتعد الكتابة شكلاً من أشكال النضال وتحمل المسئوليات (النساج، د.ت: ص ٨٧).

٢-٣. حسن السنيد: شاعر السجن والشجن

السجن عالم خاص له قوانينه، وأعرافه، وعاداته، وبالتالي له لغته الخاصة. فكل كلام يندّ عن هذه الدائرة المغلقة، هو كلام غريب مردود. وعندما نقرأ أشعار حسن السنيد الشاعر العراقي المعاصر، الذي عاش تجربة السجون الصدامية (قدور، ٢٠٠٦: ص ١١٩)، نعرف أنّ الإنسان في الوطن العربي كله، ورغم السجون والمعتقلات، ليس مذلاً ولا رعديداً، ولا يحمل أكفانه ليدور ميتاً في قلب الحياة (مينة، ١٩٨٦: صص ١٠٦-١٠٧).

لهذا فرؤيته السياسية في أشعاره تتركز على أنماط القمع والتسلط الذي تمارسه السلطة ضد الشعب، فلا تترك فرصة تخلو من توجيه اللوم والقذع للسلطة، والسخرية من رجالها، والشاعر يعلم تماماً أنّ العالم العربي عموماً والعراق بوجه أخص، الآن هو عالم يملؤه الضباب، وتسوده السوداوية التي ظهرت كنتيجة حتمية لتلك النظارات السوداء التي يضعها الحكام على عيونهم حتى لا يروا الشمس. وبرأيه زعماء الأمة يتخبطون، فهم يمارسون الاستبداد أحياناً عن علم و دراية ووعي بنتائجه، ويرى كذلك أنّ الحكومات لم تنزل من السماء وأنّ الناس هم الذين أوجدوها لتخدمهم لا ليخدموها (الكواكي، ١٩٨٤: ص ٣٢).

و القارئ لأعمال السنيد يستطيع أن يتلمس الدرب نحو الكثير من مبادئ الكواكي المنددة بالاستبداد والداعية لرفع الظلم والقمع والهيمنة، ويدري أنّ الشاعر بدوره يندد

ذلك أنّ الدفاع عن إنسانية الإنسان من أهم وظائف الشعر، وقد رآها ماياكوفسكي الوظيفة الوحيدة له (عباس، ١٩٩٢: ص ١٥٥). لأنه الوحيد القادر على الكلام في زمن تغتال فيه الأنفاس وتحاصر الجدران كل شيء وتملأه أعين الحراس ولا يسمع إلا صدى السكون، زمن تتجمد فيه الكائنات وتصبح كأنها منحوتات مسلوقة الحركة والصوت، هناك حيث لا يعلو غير الصمت والجدران، يقول الشاعر كلمته ويمتطي خيوله المنحثة ويكسر طوق الصمت: «في زمن يغتال الأنفاس/ في زمن تدفنه الجدران،/ وتغمره خوذ الحراس/ صمت/ في زمن يغتال الأنفاس/ كنا، لكن قصائدنا/ تختال بمنحة الأفراس» (السنيدي، ١٩٩١: ص ١٨).

وراح يشحذ قصائده ضد الحكم ويهدد بقوافيها صدام وأتباعه الأزلام: «أحكموا الحصار/ ورغم ذلك/ لم تزل قافيتي غاضبة/ ولم تزل قصائدي/ منقوعةً بالنار» (م.ن، ١٩٩١: ص ٦).

ويصنع علاقة حميمة بين الشاعرية والجرأة والرقّة في هذا الجو المحتقن: «فلكي تكون شاعراً، يكفي وجود القلب، ودمعة حرى ليوم الصلب» (م.ن، ١٩٩١: ص ٤٢).

٣-٢. قوات الأمن ودورها في الاعتقال، والتفتيش، والتعذيب

يأتي في مقدمة أعوان صدام، رجال الأمن الذين يجوبون الشوارع المتمردة، ويمارسون على كل فم مفتوح عملياتها الجراحية الخاصة ليعم الشارع بعدها صمت مطبق. وقد رأينا أغلب تم الشعراء لا تخرج من دائرة الجرائم السياسية وجرائم الرأي، كما يفاجع الشعراء بالمباغطات والاعتقالات الليلية المفاجئة التي تقتلهم حيناً بعد حين: «ذات مساءً طرقتوا بابي/ أصواتهم تحمل طعم الموت/ من أنتم؟/ لا حاجة

ويغيب القضاء المستقل وتنعدم وسائل الرقابة والحماية بالنسبة إلى المواطن الفرد، ولا سيما السجناء السياسيين: «حاكمنا متى أراد/ أحضر الشهود/ تسكن في مكتبه الشهود!/ وأصدر الحكم على رجالنا/ بتهمة/ وأخذت أنفاسها/ المشانق الرعناء/ والقيود» (السنيدي، ١٩٨٦: ص ٣٧).

كذلك القضاة؛ كانوا أيادي الاستبداد ومرزقته الذين يخطون الأحكام القضائية على مفاصل الحكام: «في لحظة استحوابنا، رفعت كفي رافضاً، فقيدوها عنوة، وأغلق الملف» (م.ن، ١٩٩١: ص ١٤٢).

فالقوانين الصادرة في حقهم (المعارضين) نصت على عقوبات شديدة من قطع الأطراف والأذن والوسم بالنار وقطع اللسان وقتلهم الجماعي، وهو ما لم يره المجتمع العراقي من قبل (الجنابي، ٢٠١١: ص ٥٧): «غداً إن مرّ تاريخ الرجال/ ومرّ تاريخ العذاب،/ وألف فصل فيه/ بعض فصوله السوداء/ أمواق بلا عينين/ أفواه بلا شفيتين/ أحساد بلا كفين/ آلاف من الأشلاء/ بعض فصوله زنزانة محروقة الجدران/ مذبح بها الإنسان» (السنيدي، ١٩٨٦: صص ٩٢-٩٣).

بل إن النظام جعل من الموت حقاً مجانياً لكل العراقيين ويده مخضبة بدماء الأدباء (مجموعة من المؤلفين، د.ت: ص ١٤٠). وكذلك جعل المسالخ، والمشانق، والمقاصل، والسياط، وأخشاب الصلب، وكلاب العذاب المدربة كلّها حلالة المشاكل.

٣-١. النضال بالشعر

لعل أكبر تحدٍّ قدّمه هؤلاء الشعراء هو تحدي الكلمة؛ ليس انتقاماً فحسب على ما لحقهم من عنت الطغاة واستبدادهم، ولكنه انتصار للإنسانية المهذورة الكرامة،

للأسماء/ جفناك لتعرف بعض الأشياء! واهتز سكون الليل على صوت رصاصة/ وتلوي خيط دماء خرساء/ ووجدنا فوق الجسد المصفر قصاصة:/ إرهابيون،/ نُفذ فيهم نص القانون!«(م.ن، ١٩٨٨: ص٧٣). وقد رأينا السجن هو نهاية الشاعر في هذا النظام الأمني والبوليسي، ويبدأ سجنه بالتحقيق والتفتيش الغاشمين: «فتشوا كل ثيابي، وبقايا الأمتعة/ فتشوا حتى عيوني،/ وتنادوا: قد وجدنا، شاعراً هرب منا أدمعه!/ إنه مجرم حرب!/ قد تعنى بالجمال!/ فتشوا في فمه/ ماذا تحي الشفتان؟/ سيدي يخفي وجدناه لسان/ إنه شيء عجيب،/ جاء من أي مكان؟/ إنه -والله- حيوان غريب!/ كيف يجي،/ حاملاً دمعاً، وقلباً، ولساناً»(السنيدي، ١٩٨٨: صص٤٧-٤٨).

٣-٣. نضال بين الشاعر، وجلاده، وسجانه

يبدو من خلال تتبعنا لحسيات الشاعر أن لغة الشكوى من ظروف السجن وسطوات السجان وحالات اليأس والقنوط قليلة إذا ما قورنت بمحالات الأمل، والتفاؤل، والتصدي، فقد واجه جل الشعراء، هذه الطغمة من خدام السلاطين بالصمود والتحدي، فكلما تهادى السجان في بطشه وطغيانه، تهادى السجين في صموده وتحديه وتمسكه وإصراره على موافقه، وذلك أمر ليس بالغريب؛ فالتاريخ الإنساني قديماً وحديثاً يضح بنماذج من القمع الوحشي وأخرى من الصمود في وجه هذا القمع والتعذيب والتحقيق الفاشي، ويقدم حياته لقضية الحرية (مروءة، ١٩٨٥: ص٢٢٣).

وليفعل الجلاد ما شاء ولتفتن في أساليب التقييد ومحاولات التعذيب، فإن سلسله تقف عاجزة عن احتواء القلوب وتقييد حبه للأهل والأوطان، عاجزة عن تقييد أمني حسن السنيد المناسبة، وهامته الشاحجة كالنخل العراقي، فليصهر بأحقاده الدفينة ما بقي من جسده، وليطعم للدود كبده فإنه لا بد له من مشاهدة ثمرة صموده،

ويحول من غرفة التحقيق إلى غرفة الجنائيات، تحت الركل والضرب المبرح والشتم يظنه رجال الأمن حجراً وخشياً لا إنساناً: «ترفق، لست من حجر وأخشاب/ ولا أثوابي البيضاء/ حين تلفني، أكفان أموات/ ترفق/ ليس هناك غير دمي،/ ويا نصلاً بمزقني،/ ويطلب من بقايا جثتي الأحرار/ ترفق، لست مجنوناً/ ومن أدري؟/ من القلب المدمى إذ يغوض النصل،/ في أضلاعك اليسرى»(م.ن، صص٩٠-١٠٠).

يدخل السجن دون أن يعرف متى يعين إطلاق سراحه: «أرجوك لا تنتظري؛ لأننا بلا زمن»(م.ن، ١٩٨٦: ص١١٠).

يصحو صباحاً على طعنة خنجر ويغفو آخر الليل على أخرى مماثلة وبينهما جراحات إذا لم تشرب النار تتحجر، وبينهما تاريخ رهيب لا يصدق: «وأنا في ألمي معتقل/ والباب مغلق/ كلما ملمت فوق الرمل خطوي/ يتفرق!/ إنني مر على عيني/ تأريخ رهيب لا يصدق/ .. أنا أصحو أول الصبح/ علي طعنة خنجر!/ ثم أغفو آخر الليل/ على

ومستقبله قبل كل شيء وتقف القيود حاجزاً دون طموحاته العظيمة، وفي هذه الحالة إذ يعود الوضع إلى نقطة الصفر فيصاب السجين بالإحباط واليأس: «شاعر، غير أنني/ أتغني، بمقبرة/ عالمي/ لا يبالي كأنما، مسخت أهله حجر/ يعضغ اليأس، والمني/ من أنا؟ قال واختفي،/ فتساءلتُ من أنا؟/ أصبح: يا ربا، يا ربا/ وضاع في صمت الدحي الصوت(م.ن: صص ١٨٤ و٤٥).

لا أحد يسمع صوت الشاعر فخابت كل آماله، لأنّ الناس سجناء و مقيدون، أو يُقادون غالباً نحو المجهول، دون أن يعرف الأهل الجهة التي أخذتهم، ولا مكان رفاقهم، ولا كون هؤلاء أحياءً أو أمواتاً: «أكتب للسلاسل تحتويها ظلمة السجن،/ أكتب للدمّ المطلول في زنزانه سوداء!/ أكتب للجلود الزرق و الأشلاء؟/ أكتب للذين هناك: لا موتي ولا أحياء؟ لمن أكتب»(م.ن، ١٩٨٦: ص ١٢).

ويكفي أن نذكر أنّ النظام البعثي قد تفنن في تهريب السجنون إلى أماكن مجهولة وتفنن في إخفاء مخططاتها فلا يعرف مداخلها ومعاييرها وأبوابها الداخلية سواء (قدور، ٢٠٠٦: ص ٢٣٥).

٣-٥. السجن: ثنائية الحياة والموت

وتصبح الصورة أشد إيلاماً عندما يلجأ الطغاة إلى الحل الأخير(التصفية الجسدية) بعد يأسهم وفشل كل المحاولات في اقتلاع اعتراف من السجنين ولو كاذباً، ويصدر له القضاة حكماً جاهزاً بالإعدام. يحدثنا حسن السنيد، عن السجنين المقاد إلى ساحة الإعدام: «في ساحة الإعدام/ شدوا فمي/ وكبلوا يدي/ فجأة/ عانقتني الجبلُ بصمت/ ثمّ إني لم أقل شيئاً/ ولكن قلت كل شيء/ عندما نزلتُ من مشنقتي/ كان الجنود الواقفون خلفها/ جنائزاً/ و كنت وحدي الحي»(م.ن، ١٩٩١: صص ٩٧-٩٨).

في يوم يحرق عيني سجانته: «قل للجلادي/ بأن القيد صلي في يدي.. قل له إنك لو تصهر بالحقْد/ بقايا جسدي/ أنت لو تطعم للودود المرائي كبدي/ أنت لو تسرق حتى شعر رأسي،/ أنا لا بد بأن أحرق عينيك، بخوراً لغدي!/ قل للجلادي/ بأن الحب في شاطئ قلبي لا يكبل/ والمني الزرقاء،/ تنساب بأعمقي جدول/ هامتي تشمخ كالنخل العراقي،/ وأطول/ وأنا ما عدت أعزل» (السنيد، ١٩٩١: صص ٩-١١).

ويجتم رسالته إلى جلاده بتذكيره بثورة جراحة الغاضبة ولهب نارها المخفور على صفحات عينيه كلما ألهبتها السياط، ويهدده من فعل هذا السلاح الجبار(الغضب) في غد قريب حيث يتراءى له الجلاد مصلوباً على جراحات ضحاياه، فقد كتب بدماهم ميلادهم وحفر بمظالمه قبره: «في عيوني غضب يحفره/ مهر، حسيني محجل/ كلما ألهبه سوطك،/ أضحي لي أجمل/ وغداً، إذ تشرق الشمس،/ ترى عمرك مصلوباً،/ على جرحي المرمل!/ قل للجلادي/ بأن الدم من جرحي/ لا يكتب نصرك/ إنه يحفر فوق الصخر/ ميلادي،/ وقبرك!»(م.ن: صص ١١-١٢).

وكذلك يتحدى كل ضياع الموت والذئاب والأذئاب والكلاب بأنهم لن يطعنوا عقيدته ولن يخضعوا أبداً شعبه، مهما طالت ليالي العذاب: «كنت تعذبُ الجلاد/ بصبرك، والعيون وقلبك المتعب/ وتغرس في حنايا روحه الأوتاد/ ولا تغضب/ إذا ما أطفأوا جمر السكاثر في العيون/ ومزقوا الأجساد/ .. لأن النبع لا ينضب/ وأنّ الفكرة السمحاء/ تسمو عندما تصلب»(م.ن، ١٩٨٨: صص ١٠٦-١٠٧).

٣-٤. اليأس

فاليأس يرافق الشاعر في السجن دائماً وهذا من طبيعة السجن؛ لأنّ السجن يجس فكرة المسجون ويمزق أمنيته

على المحرمات ويتجاوز بها كل ما يحيط به من موانع بالغوص في أعماقه و الخلوّة إلى الآله و آماله و هي أعمق من كل خلوة و يكتب رسالة إلى قلب أمّه بشكواه و آلامه من مأساة سجنه ولكن هذه المحظورات بالرغم من انسدادها الذي يملأ الآفاق كلها، تبعث في قلب الشاعر الأمل و ترتفع به من دركات اليأس إلى مدارج الأمل والصبر وهو ما يبشر به الشاعر: «وتقولين: وراء الأفق كوكب/ لست أدري،/ هل نشق الأفق،/ بالسيف الخرافي المذهب: / وتقولين: دعوا الجرح الدفين/ غافياً تحت حدار المقبرة/ إننا نخفي وراء الجلد يا أماه/ برديا، وطن/ وسماء مقمرة»(السنيدي، ١٩٩١: ص٧٩-٨٦).

ويتلقى رسالة حزينة ساخرة من أمّه، تشكو فيها آلام الفراق والواقع السياسي بكل قمعه واستبداده، ولكن تبشره بنهضة الشعب العظيم وسقوط الأغلال عن الوطن: «أذكر يوماً وصلت رسالة/ من أمي الحزينة/ من داخل الأسوار في (العراق)/ تشكو بما الفراق/ قائلة: / مازالت الذئاب في شوارع المدينة/ وكلنا يا ولدي بخير،/ جلادنا بخير،/ و حزننا بخير،/ لكن فينا ثورة/ أعصابها لاتعرف الرقود/ و في الختام: / أنيبك أنّ جارنا نُفدَ فيه الحكم بالإعدام»(م.ن، ١٩٨٦: صص٣٥-٣٨).

٣-٧. صورة الدكاتور وخدامه المطيعين

صدام حسين والذين شغلوا مناصب مهمة في الحزب والدولة شاركوا جميعاً في أعمال قتل، وتعذيب، واغتصاب، وهب المعارضين(الحسيني، ٢٠٠٣: ص١٢٠). وقد جاءت صورهم في قصيدة السجن كالحلّة مظلمة متشعبة الوجوه والأأيادي.

وللملمسة هذه الصورة أو مقاربتها قلب الشاعر جل صفحات التاريخ الإنساني وراح يستعير من مستبدي العالم

الموقف داخل السجن: عيون السجناء تطل من كوى الزنانات، تراقب مرور السجين مقاداً إلى الشهادة: «في لحظة الإعدام/ كان الجميع صامتاً» (م.ن، ١٩٩١: ص١٤٣). إنّه موقف يتوقف فيه كل حركة؛ حركة التنفس في الصدور، وحركة الزمن بين الجدران، لأنّ النهاية الدنيوية قد أزفت. تتباطأ الحركة إلى درجة أنّ كل خطوة فيها تختفر أثرها في النفوس. إنّ مساحة الكوة التي يطل منها السجين على رفيق دربه، لا تسمح له بالرؤية الشاملة، بل تقتطع من المشهد «لحظة» يُسجّل أثرها في نفسه وبصيرته، فيتوهم بعدها أنّ الحركة قد توقفت، والشاعر والمشنوق يشاهدان تفاصيل لا يشاهدها غيرهما(مونسي، ٢٠٠١: صص٩٩-١٠٠).

٣-٦. محظورات السجن

للسجن قوانينه الداخلية و آدابه التي توجب على السجين الالتزام بما كأبي مؤسسة أخرى، ولكن الكثير من تلك القوانين و الطقوس تحولت إلى آلة من آلات العذاب الأخرى التي تحفر في جسم السجين ونفسه وفكره آثاره الخالدة.

عدد هذه المحظورات أو الممنوعات كثيرة جداً؛ ويأتي في مقدمتها حظر أدوات القراءة والكتابة والمكاتب مع الأهل والأحباب التي جعلها السجين مفراً من واقعه المسدود الآفاق، ويبدو أنّ أكبر مساحة للحوار والمكاتبه اختصّ بالأم والزوجة والحبيبة(كازونوف، ١٩٨٣: ص٣٧). يحدّثنا مصطفى أمين عن تلك الموضوعات: محرم عليّ أن أكتب عن زملائي في السجن، ومحرم أن أكتب عن نظام السجن، ومحرم أن أكتب اقتراحات لتحسين السجن، كل شيء محرم سوى إرسال ما أريد من التحيات والأشواق وأنّ صحتي على أحسن ما يرام(أمين، ١٩٧٥: صص١٩٦-١٩٧).

يتساوم مع الحكم ولا يقبل التسوية بل يجعل ردة فعل قوي لما يفعله الحكم ضده وضد من معه ويمكن تلخيص هذه الإجراءات في ثلاثة:

(١) التعريض: الشاعر يستعير لفظ القاتل لصدام وأتباعه الذين يقتلون الأحرار و الثوار ويعرض بهم بأنهم لا ينبغي أن يستريحوا ولا لهم لأن يكونوا مرتاحين، وإن كنت ريحاً لاقيت إصصاراً، فهذا النظام الدكتاتوري لا بد له من مواجهة القدر الذي لا قوة فوقه وعليه أن يرى حصاد ما زرع من القتل والنهب: «وأيّ قاتلٍ تحدى، لم يكونوا فوقه القدر؟» (السنيدي، ١٩٩١: ص ١٠٧).

(٢) التهديد والوعيد: هل يسمع صدام وقد جعل القمع شرعيته وقانونه مكان الحوار وهل يقبل النزول إلى المعارض ومحاورته، يبدو أن على عقله وقلبه أفضالاً ولذلك خفتت هذه اللغة عند الشاعر لينوب عنها لغة أخرى أقوى، لغة تستطيع الوقوف في وجه لغة الخصم وآلات عذابه إنما لغة الوعيد والتهديد بانفجار الشعب وثورتها التي تدك أركان ظلم صدام (قطب والرفاعي، د.ت: ص ١٤). يذكر الشاعر أن وقت الحساب قد حان ولن يجني صدام من بذره اللعين ثمراً إلا أنهار الدماء الغاضبة، ولن يحصل على شيء إلا ما زرعت يده من مشانق، ومذابح، ومنافٍ، وليحزم أمتعته فلا مفر له من قبضة الشعب الغاضب ولا طريق إلى النجاة: «آه لو يعلم أتا، مرةً نولد من رحم،/ ومرات ولدنا في الجراح الدموية/ لكن قلوب القتلة/ صدنات كشباييك السجون المقفلة!/ آه لو يعلم أن الجرح يمتد و يكبر/ ثم يكبر/ ثم يغدو مقفلة،/ تشتهي شفرتها كل رقاب القتلة!» (السنيدي، ١٩٩١: صص ١١٤-١١٥).

(٣) ترسيم خارطة المسير: لم يكتف الشاعر بالترفح على الأحداث أو التطلع إلى ما يصله من أخبار أعماق الزنازين أو أخبار العالم الخارجي الملتهب والثورات المشتعلة في كل

القدم والجديد كل صور بطشهم عليها توازي بعض مظاهر هؤلاء؛ فهم الفراعنة، وهم الآلهة القديمة، وملوك فارس، والتتار، وتيتو، وهيتلر، وهم الذئاب، والوحوش، والغيلان، وكل الكائنات المرعبة الأخرى في الخيال الإنساني. ويفضح ما ترتب عليهم من قهر، وفقر، وتشرد، وجوع، وتخلف، وخيانة، وزيف. على سبيل المثال: «خلف عيني قاتلي،/ يسكن ذئب،/ وثمانسح، وأشباح أحر!» (السنيدي، ١٩٩١: ص ١٢١). و«ف(فرعون) ربُّ البلاد/ بغداد/ طحنت بقاياها(المغول) وخيلها» (م.ن، ١٩٨٦: صص ١٠٩ و١٤١). و«أن يلقوا عصا موسى/ لتلقف حية الساحر» (م.ن، ١٩٨٨: ص ٩٤).

وإن غشّى صورته على عادته بالرموز والإيماءات الكثيرة؛ فإن الذي ظل واضحاً جلياً هو صورة الشر المطلق التي أحب أن يبرز بها طغاة العراق على امتداد عقود وطغاة العالم كله: «غير أن الألم المدفون،/ ينمو كالشجر،/ ثم يهتزُّ عناقيد على ضوء القمر/ ثم يهتزُّ كدولاب القدر/ لتطيح (اللات)، و(العزّي)/ وأكوام الحجر» (م.ن: ص ١٤٣).

٣-٨. تبادل لغة التعريض، والتهديد، والثورة بين الشاعر السجين وصدام

لم تزد كل تلك الممارسات الدكتاتورية الطاغية، الشاعر إلا تمسكاً بمواقفه، فهو يخالف الدكتاتور من عدة طرق؛ أولاً: بالحوار البناء والدليل القوي والحجة المقنعة ومساءلة صدام وتعريضه، وثانياً لغة التهديد والوعيد التي دعت إلى الثورة عليه والهزء بآلات عذابه وسجنه لأنها لا تطال إلا الأحساد ولن تزيدهم إلا تحدياً وتهديداً بطوفان الشعب الثائر ووعيداً أن كل الطغاة إلى زوال (قدور، ٢٠٠٦: ص ٢٠٤) و ثالثاً: ترسيم خارطة طريق المقاومة حتى الثورة؛ لأن الثوروي لا

الرحيل عن العراق، وتنقضّ على مدنها الطائرات الحربية، فلا تملك أمام سطوته إلا الأنين.

السنيدي يحاصرنا بلغة الخرائب والأطلال والمقابر، ويفجعنا بمرادفاتنا الموحية بالوحشة والفراغ والسكون، فلا نسمع من شعره إلا صوت الفواجع ولا نحس إلا بغصصها المتتالية وذكرياتها المريرة التي لا تكاد تغادر مخيلاته: «علني أكسر، في أعماقي الظلماء،/ بوابة سحني/ علني أكتب في الأجنان،/ أبياتاً لها لون المجازر؛/ أمّ تحضن القبر/ وصدى (صفارة الأنداز)،/ مرت الطائرة الحمقاء/ دوى الموت في الليل،/ تهاوى السقف، وأهدد جدار/ والدم امتد، وأشلاء توارت في الغبار/ مرت شعلة حمراء،/ فالدنيا وما فيها دخان، حريق/ ونداءات، وومض، وبريق/ وتوارى في رماد الموت،/ لا شيء سوى الصمت/ مرت الطائرة الحمقاء/ مر الموت وانهاى الشرر/ والأطفال أرواحٌ تغني!/ أكرم (القائد) طياراً،/ وأعطاه وسام!» (م.ن: صص ١٦٣-١٦٩).

٣-١٠. الغد الجميل: سقوط الجبار (صدام حسين)

ومقابل ذلك المعجم الثري والمشحون من ألفاظ الدمار وتفريعاتها المختلفة، يبسط مساحة واسعة للأمل وينتظر غداً جميلاً ورؤيته قريباً؛ السجناء السياسيون اتفقوا جميعاً على هذا، والثقة المطلقة في قرب ذلك الغد (جيدة، ١٩٨٦: ص ٣٢): «يا وردتي لاتخافي/ غدا ربيع جديد!/ غداً يصفّق عيد» (السنيدي، ١٩٩١: ص ١٣٧).

وهم يحذرون الظالم من ذلك الغد أو الفجر الآتي، لأنه لا يحمل إلا علامات فئائه وزوال مظاهر الفساد والظلم السالف الذكر، على أيدي من كانوا أشبه بالعبيد ونهايته نهاية مأساوية كما ذكرنا (زارع برّمي، ١٣٨٩: ص ١٤٢).

مكان ولاسيما وطنه، كما لم يكتف بالتهديد والوعيد بل كان يصنع الحركات ويخططها قبل أن تطل القضببان جسمه ويدعو الشعوب إلى الثورة، والتمرد، والثبات على المواقف، والإصرار على المطالبة بالحقوق، والجهر بصوت الرفض، وإذاعته عالياً؛ مهما تبادت أجهزة القمع وآلاته في تشديد الخناق. فهذا الشاعر حسن السنيدي ينصح شعبه المسحوق بأقدام سدنة النظام الصدامي ويقدم له وصفة لآيات شاحخة «لا توافق»: «عندما تطحن أضلاعك، أعقاب البنادق/ عندما تنحني من طفلتك الشقراء/ أنفاس الزنايق/ عندما تضرم في عينيك آلاف الحرائق/ عندما تقطع كفاك/ بسكين سارق/ كيف تنسي كل هذا و توافق؟/ .. كان لا بد أن تصنع من جرحك/ خيلاً وبيارق/ يا صديقي لا توافق/ .. لا توافق/ أن يخط الزيف/ من شريانك الراعب/ تأريخاً لأصحاب السوابق/ لا توافق/ لا توافق/ لا توافق» (م.ن، ١٩٩١: صص ٤٥-٥٥).

ولا يؤمن السنيدي إلا بالثائر المقتحم، والمتهمم، والمنتقم، الذي لا يستريح ولا يجد فضاءً من الوقت للمذات الذات، ولا يحتكم إلا إلى السلاح الكامل النضج، ولنقل غير المغشوش، فلا حل للمعضلات بغير الاقتحام الجريء، ولا هازم لوحدة الأعداء إلا إطباق وحدات البنادق: «يا سادتي،/ لن يسمع العالم يوماً صوتنا المهان،/ إلا إذا لعلع من فوهة بندقية/ إنما نصغي إذا ما صرخ الرشاش،/ في قبضة ثائر/ والذي يجي، ويقتاتُ علي الجرح» (م.ن، ١٩٨٨: صص ١٤٢-١٤٥).

٣-٩. الدمار والخراب

مما لا شك فيه أنّ البطش لا يخلف إلا الدمار والخراب ولا يزرع إلا اليأس. الشاعر يتألم بما يلحقه الاستبداد بوطنه وشعبه. والليل المتناول (النظام الصدامي) الذي لا يريد

٣-١١. العالم وطني

وقد تجاوز شاعر السجن المهموم الداخلية لشعبه وانفتح على هموم المواطن العربي وعلى مشاكل الإنسان في كل أنحاء العالم (م.ن، ص ٦٤)، فلم تكن الجدران العالية والزنايات الفردية والحراس اليقظون لتمنع تواصل السجين بالعالم الخارجي مثلما تمنعه من مشاركة شعوبه وأوطانه: «سيعرف المستضعفون ساعة الخلاص/ سيولد الإنسان من فوهة بندقية/ سيولد الإنسان في بغداد، في بيروت/ في كابل، في المقابر المنسية/ ويرفون صوتنا/ في صحب الحجازر الوحشية» (السنيدي، ١٩٨٨: صص ١٤١-١٤٢).

و تنتهي آلام كل الشعوب العربية وتشرق في سمائها الحرية الدافئة إلا فلسطين تبقى الأسيرة الوحيدة، وتصبح فلسطين هذه القمة الصابرة المتقوية على جراحها، هذه المأساة الصامدة رمزاً يتقوى به الشاعر ويستمد منه الصبر والنبات: «تعال لنقطفَ وردَ «الجليل»/ ونزرعه وسط جرح/ تعال، نقل: ليس في الجرح لون الأصيل/ ولكنه لون نجمٍ توهج!» (م.ن، ١٩٩١: صص ٧٥-٧٦).

٣-١٢. الأنظمة العربية والدولية

يفقد السنيدي ثقته بكل تلك المنظمات العربية والدولية لأن المسئولين فيها يتفرجون في صمت أو يقيمون الجلسات الغائبة عن معايشة الواقع ومعالجة المشكلات الحقيقية ولهذا يفضح تلك البيانات العربية الكاذبة والصفقات المشبوهة التي تباع كل الأشياء العربية وليس النفط فقط. يرى أن «حكام هذا الخليج الفارسي» يبيعون أيضاً الإنسان ويقبضون الثمن وليس للشعب المؤزر بالظلام غير الدماء: «عاد أبوهب/ يحمل فوق ظهره آلهة البترول والخشب/ ويذبح ابتساماً الحجيح/ إن البنادق التي تنخر في الصدور/ هي التي تحجرت أمس،/ على بوابة القدس،/ وذو الفقار لم

يزل يقاتل الخوارج/ وإن تكلم (الصليب الأحمر الدولي)/ عن حقوقنا.. فمهزلة! وكل ما يعقد من مؤتمرات .. / مهزلة/ فأبي معنى لبيانات تدين القتل،/ ثم تصب الزيت،/ في جراحنا المشتعلة؟! مهزلة، وألف ألف مهزلة!» (السنيدي، ١٩٨٨: صص ١٧٧-١٨٠).

٣-١٣. اللغة البديئة (الانتهاك)

إن الدارس للدواوين الشعرية لشعراء هذه الفترة يجدها تعج بكلمات وتعابير رديئة، إضافة إلى كلمات السب والشتم (ناصر، ١٩٨٥: صص ٣٨٧-٣٨٨). وما لا ينبغي أن نقوله (السنيدي، ١٩٩٦: ص ٢٨) فعلى سبيل المثال نجده يأتي بـ «فاجر»، و«مسلول»، و«أجرب» عند هجاء الحاكم المطلق المستبد وأيديه المطيعين: «ويُعبدُ في (قصر) بغداد فاجر؟» (السنيدي، ١٩٨٦: ص ١٠٩). «إذا ما زيفوا (بغداد)/ وصارت كالسبيبة،/ يرتعي من طهرها المسلول والأجرب» (م.ن، ١٩٨٨: ص ١٠٧). يبدو أن ذلك كله كان تحت وطأة تأثير السجن واستجابة عفوية تلقائية لحالات الغضب المتراكمة وتعبير باذخ عن فساد ودمار ينتشر بسرعة فائقة كـ «جرب» ويغطي وجه العراق.

٣-١٤. الشخصيات الرمزية التراثية والمعاصرة

فقد اقتنع الشاعر المعاصر بأن استخدام هذه الرموز يضيف على العمل الشعري عراقية وأصالة ويمنح الرؤية الشعرية نوعاً من الشمول والكلية ويجعلها تتخطى حدود الزمان والمكان، ويتعاقق في إطارها الماضي مع الحاضر (زايد، ٢٠٠٢: ص ١٢١). الشخصيات الرمزية التراثية والمعاصرة لا تكاد تخرج في حسيات الشاعر عن إحدى صورتين: إما الطاغية، والجلاد، والقاتل وإما السجين، والضحية،

والشهيد، والبطل المثالي، وتناول بشيء منها.

٣-١٤-١. التراث الإنساني

من الميراث القديم نجد إشارة سريعة إلى «فرعون»، وشاهقة «هامان»، وجحافل وحبّاب «قيصر»، و إلى النار وصاحبه «كسرى» عند السنيد، لا تكاد تتجاوز المعنى العام الذي تمحورت حوله قصيدة «أعيذ عينيك أن تغفو على عتبي»، وكل ذلك كناية عن ضرورة زوال الظالمين جميعاً، وانهيار عروشهم على أيدي من استكانوا حيناً من الدهر مثل العبيد. ولكن صمت الشعب وأناهم وهيمنة الطغاة لن تدوم وإن طال بما الأمد، فلا بدّ لهم من ثورة ولا بدّ لها من خراب: «فأين (فرعون) والأوتاد مشرعة؟/ وأين من عبّدوا فيه ومن سُجروا؟/ وأين شاهقة (هامان) شيدها/ يرتدّ طرفٌ رآها وهو منحسر؟/ وراح (قيصر) ما أغنت جحافلُه/ عنه، وحجّابه عن حجبه قَصروا/ وناز (كسرى) تهاوت وهي مطفأة/ فيها التعاويد لا تُعني ولا تُذُرُّ» (السنيد، ١٩٨٦: صص ٥٨-٥٩).

٣-١-٤-٢. عاشوراء رمز الصمود والتحدي

ومن الشخصيات المضيئة التي فتن الشعراء بها وكادت تكون أكثر شخصيات الموروث التاريخي شيوعاً في شعرنا المعاصر، شخصية الشهيد الحسين بن علي (ع)، رمز التضحية الباذخة من جهة وسلبية الأمة وتحاذلها عن نصره الحق والخير من أخرى. فقد رأى فيه الشعراء النموذج الأمثل لصاحب القضية النبيلة الذي يعرف سلفاً أن معركته مع قوي الباطل خاسرة لغياب التكافؤ بين الطرفين ولخذلان الأنصار، ولأنها كانت أكثر مثالية ونبلاً من أن تتلائم مع واقع ابتدأ الفساد يسري في أوصاله (زايد، ١٩٩٧: صص ١٢١-١٢٢). إذ تنقلب سيوف محبيه

ومبايعيه عليه ولكن ذلك لا يمنعه من المضي في دربه مادام موقناً بصحته وأحقّيته، وبذل الدم الطهور في سبيله، لأنّه موقن أنّ دم الشهداء هو الذي سيحقق لقضيته الخلود والانتصار. فغالباً ما أراد الشعراء هذه الدلالة ليبينوا أنّ ما تلقاه قضاياهم وسائر القضايا والدعوات النبيلة العادلة من هزائم، وما ينتهي به من تضحيات حسام تصل إلى الشهادة، إنّما يعني الانتصار على المدى الطويل لتلك الدعوات والقضايا: «وأخبرني بأنّ الطفّ، مازالت ترضّ/ على ثراه الأضلع الحمراء/ على جرح الحقيقة ينثر العمرا/ ويسقيها على يس،/ لتحضنها أكفّ المتعبن ندية، حضرا/ يبقى جرحك الفوار/ لا ييرا/ تستغيث بألف وجه قد من حجر/ وكنا صوت نادبة/ تنوح لآخر العمر/ لا ركعت لنصل القاتل القذر/ يصبح جذوة في عتمة التاريخ مشتعلة/ ويصبح نجمة/ في ليل عاشوراء (السنيد، ١٩٨٨: صص ٩٧-١٠٥).

ومن الشعراء الذين استدعوا هذه الشخصية، حسن السنيد الذي استحضرها في أكثر من موضع وجعلها مصدراً يستمد منه الصبر، والصمود، والثورة، والغضب كلما تبادت يد الجلاذ في إلهاب ظهره بسياط قمعها: «دعونك، دعوناك حسينا/ أيها النحر الذي حطّم سيف المجزرة/ أيها القبر الذي يرفض صمت المقبرة» (م.ن، ١٩٩١: صص ٦٩-٧٠). و«أقرأ في كتابه المخضوب كلمتين/ أقرأ: قرآن وبنديقية/ فأحمل الهوية» (م.ن، ١٩٨٦: ص ١٧٩).

ومرة أخرى يرى أن أبطال عصره ماضون نحو الشهادة في ثبات و يقين، واهبين بموتهم حياة للآخرين، في عيوفهم عناد وإصرار على المضي كأنما هو مستمد من كربلاء. يقول مخاطباً كل شهداء العصر: «لحكايك وجوه كوجوه الأنبياء/ ولعنادك عناد قادم من كربلاء» (م.ن، ١٩٩١:

٤. النتيجة

فالشرف كل الشرف لشعر يغيب الأعداء ويقلق راحتهم، ويهزم وسائلهم العديدة والمتنوعة، من سجون، وجنود، ومخبرين، وجلادين، وآلات عذاب، وفنون تعذيب، والمجد كل المجد للشعراء والكتاب الواقفين في وجه الطغاة، الخائضين بسلاحهم الفريد معركة المصير.

كانت هذه الدراسة إحدى صور تجربة السجن بكل مراحلها من لحظة الاقتراب إلى السجن، إلى أقبية العذاب وما يتجرعه السجين بين جدرانها وخلف قضبانها من عذابات جسدية وروحية كثيرة. ومن ثم شعر السجين عن السجن يتناول جانباً من جوانب حياته، هو صلته بالمكان (قبراً، وزنزانة) من جهة وصلته بالسجان وما بين يديه من آليات العذاب من جهة أخرى، وهاتان الجهتان لازمتان تطاردان السجين وتحاصرانه أينما ولى وجهه؛ وقد صارعهما السجين بأساليب شتى؛ بالصبر والتجمل حيناً وبالمواجهة والتحدي حيناً آخر وكلما تهادى الجلاد وقوات الأمن في فعل القمع تهادى الشاعر في رد فعلهم تحدياً وسخرية ونقداً لاذعاً وسبياً مقدعاً تلميحاً وتصريحاً وشيئاً الانتهاكات الفنية المعادلة لانتهاكاتهم. لهذا تتمازج في أشعاره الصور الحقيقية بالرمزية، وليست هذه الصور القديمة والمعاصرة عنده إلا: (١) معادلات لصورة طاغية العصر صدام حسين وقواته المطيعين؛ و (٢) علامات موضوعية للنائر عبر التاريخ الإنساني، والرافض على امتداده، والمستعد للتضحية والفداء في سبيل ما يؤمن به. وبعبارة أخرى: طموحات الشاعر أكبر من أن تقيد أسوار السجن.

ويبدو في أشعاره ونصوصه أن الشاعر يذوب في مجتمعه السجين كله وينصهر في بوتقة الرفاق المحيطين به فينسى ذاته وعذاباتها حيناً ويضم آلامه إلى آلام الشعب حيناً آخر، ويعرج إلى الحديث عن صانع تلك الآلام ويواصل الشاعر

٣-١٤-٣. روح الله الخميني(ره)

وبالرغم من هذه الصور المظلمة التي احتفى بها الشاعر واستعارها للتعبير عن قضاياها ومواقفه، وجدناه لا يكتفي بالقديم، فقد أطل على العصر الحاضر وما شهدته من ثورات تحررية: منها ثورتنا الديمقراطية وقائدنا الكبير روح الله الخميني، والشاعر هو من المؤمنين بأفكاره، وآرائه، وأهدافه، وتأيدته، ودعمه للشعب المسلم المنكوب: «اليوم أرفض أن أكون مقيداً/ من رفض(روح الله) ألف هوية/ عندي، فصرت على العذاب معوداً/ سل من أباة الضمير، كيف تناهبت/ منا السجون وكيف حف بنا الردي/ رسمت لي في الرفض درب بطولة/ وعرفت أن لن أستكين وأسجداً/ .. وأطل (روح الله) من حجب الدجى/ ألقاً وكان الكون حفنأ أرمدا/ شيخاً كأن عيونته ومض السنأ» (م.ن، ١٩٨٦: صص ٨٢-٨٤). يقول الخميني قدس سره: «إنه من الواجب علينا أن نبذل أقصى جهد لبحث مشاكل المسلمين ومساندة المناضلين والجياع والمحرومين» (لاريجاني، ١٣٧٧: ص ٥٧). وعلينا أن لا نتوان عن بذل وتقديم أي جهد وتديبر حكيم في تحدي ومواجهة سلطة الغاصبين الأقوياء في العالم. وقد ظهر هذا النهج وأسلوب التحدي والمواجهة واضحاً في أشعاره وسيرته، فقد اعتقد سماعته في هذه المرحلة: بأن مواجهة وتحدي حكومات الجور والظلم المعاندة للإسلام والشعب المسلم هو فريضة إلهية، مؤكداً في ذلك على ضرورة إزالة حكومات الجور، والفساد، والاستبداد، واقتلاعها من جذورها(خميني، ١٣٦٩، ج ٣: ص ١٩٨): «غنيتُ جحفل(روح الله) ملحمة/ لبوا(حسيناً) على أصداء صرخته/ كأنهم بجراح (الطف) قد وُلدوا»(السنيدي، ١٩٨٦: صص ١٢٢-١٢٣).

- [٦] الجنابي، خميس هاشم عبدالله: (٢٠١١)؛ الدولة العراقية.. نشوئها ومراحل تطورها؛ أطروحة لنيل شهادة الماجستير؛ قسم القانون؛ الدنمارك: كلية القانون والعلوم السياسية.
- [٧] الجنابي، ميثم: (٢٠٠٤)؛ العراق ومعاصرة المستقبل؛ الطبعة الأولى؛ دمشق: دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع.
- [٨] جيدة، عبد الحميد: (١٩٨٦)؛ الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر؛ الطبعة الأولى؛ لبنان، طرابلس: دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع.
- [٩] الحسيني، جعفر: (٢٠٠٣)؛ على حافة الهاوية؛ الطبعة الأولى؛ لندن: دار الحكمة.
- [١٠] راغب، محمد عطيه: (د.ت)؛ التمهيد لدراسة الجريمة السياسية في التشريع الجنائي العربي المقارن؛ الطبعة الأولى؛ مكتبة النهضة المصرية: مطبعة المعرفة.
- [١١] الركيبي، عبد الله: (١٩٨٣)؛ الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى؛ الطبعة الثانية؛ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- [١٢] زايد، علي عشري: (١٩٩٧)؛ استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر؛ الطبعة الأولى؛ القاهرة: دار الفكر العربي.
- [١٣] _____: (٢٠٠٢)؛ عن بناء القصيدة العربية الحديثة؛ الطبعة الرابعة؛ القاهرة: مكتبة ابن سينا.
- [١٤] السليفاي، داود: (٢٠١٠)؛ الأيام السوداء؛ الطبعة الأولى؛ السويد: منشورات كتابي أرزان.
- [١٥] السنيد، حسن: (١٩٨٦)؛ صدى الرفض والمشنقة؛ الطبعة الأولى؛ طهران: معاونية العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي.
- رفع راية النضال، لا لكرامته المهذورة بين الجدران وإنما لكرامة الإنسان والإنسانية، ويواصل التحدي حتى النصر. ورغم مأساوية الواقع، فقد كان للشاعر نظرات استشراقية للمستقبل وينظر للغد القريب المشرق ويتفاؤل بدنو الخلاص بتوظيف رموز ثورية إسلامية قديمة مثل الإمام الحسين(ع) وحديثه مثل الإمام الخميني(ره) ويستبشر بعيد الحرية وانتفاء الظلم الصدامي. في النهاية نأمل أن يُشكل هذا البحث حافزاً للباحثين في تناول موضوعات مشابهة، مستفيدين من طريقة بحثنا وتفصيله، وأرجو الله أن ينفع به مكتبتنا.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

المصادر والمراجع

أ. العربية:

- [١] أبوحاقة، أحمد: (١٩٧٩)؛ الالتزام في الشعر العربي؛ الطبعة الأولى؛ بيروت: دار العلم للملايين.
- [٢] أمين، مصطفى: (١٩٧٥)؛ سنة أولى سجن؛ الطبعة الثانية؛ القاهرة: كتاب دار نشر اليوم.
- [٣] باجلان، عامر قادر: (٢٠١١)؛ طبعة الأنظمة السياسية في الدولة العراقية دراسة سياسية مقارنة؛ أطروحة لنيل شهادة الماجستير؛ قسم العلوم السياسية؛ الدنمارك: كلية القانون والسياسة.
- [٤] بلهوشات، بلقاسم: (١٩٨٨)؛ تجربة المأساة في شعر بدر شاكر السياب؛ أطروحة لنيل شهادة الماجستير؛ جامعة الإسكندرية: كلية الآداب.
- [٥] جبرا، جبرا ابراهيم: (د.ت)؛ الحرية والطوفان؛ الطبعة الأولى؛ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

- [١٦] _____ (١٩٨٨)؛ أشياء حذفها الرقابة؛ الطبعة الأولى؛ بيروت: دار الفرات للنشر والتوزيع.
- [١٧] _____ (١٩٩١)؛ للثوار فقط؛ الطبعة الأولى؛ بيروت: دار الفرات للنشر والتوزيع.
- [١٨] _____ (١٩٩١)؛ يسألونك عن الحجارة؛ الطبعة الأولى؛ بيروت: دار الفرات للنشر والتوزيع.
- [١٩] السيد، علاءالدين رمضان: (١٩٩٦)؛ ظواهر فنية في لغة الشعر العربي الحديث؛ الطبعة الأولى؛ دمشق: مطبعة اتحاد الكتاب العرب.
- [٢٠] الشواربي، عبدالحميد: (١٩٨٩)؛ الجرائم السياسية وأوامر الإعتقال وقانون الطوارئ؛ الطبعة الأولى؛ الإسكندرية: منشأة المعارف.
- [٢١] صبري، إسماعيل وآخرون: (١٩٩٤)؛ موسوعة العلوم السياسية؛ الطبعة الثانية؛ الكويت: جامعة الكويت.
- [٢٢] الصمادي، امتنان عثمان: (١٩٩٥)؛ زكريا تامر والقصة القصيرة؛ الطبعة الأولى؛ عمان: المؤسسة العربية للدراسات.
- [٢٣] العالم، محمود أمين وآخرون: (١٩٨٨)؛ في قضايا الشعر العربي المعاصر: دراسات وشهادات؛ الطبعة الأولى؛ تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- [٢٤] عباس، إحسان: (١٩٩٢)؛ اتجاهات الشعر العربي المعاصر؛ الطبعة الثانية؛ عمان: دار الشروق.
- [٢٥] عصمت، الرياض: (١٩٧٩)؛ الصوت والصدى (دراسة في القصة السورية الحديثة)؛ الطبعة الأولى؛ بيروت: دار الطليعة.
- [٢٦] قدور، سكينية: (٢٠٠٦)؛ الحسيات في الشعر العربي؛ أطروحة دكتوراه دولة في الأدب العربي
- الحديث؛ الجزائر: جامعة منتوري - قسنطينة.
- [٢٧] قطب، سيد وهاشم الرفاعي: (د.ت)؛ لحن الكفاح (الشعر)؛ الطبعة الأولى؛ عمان: دون الناشر.
- [٢٨] قميحة، مفيد محمد: (١٩٨١)؛ الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر؛ الطبعة الأولى؛ بيروت: دار الآفاق الجديدة.
- [٢٩] كازونوف، جان: (١٩٨٣)؛ سيكولوجية أسير الحرب؛ ترجمة عدنان سبعي و خليل شطا؛ الطبعة الأولى؛ سوريا: دار دمشق للطباعة والنشر - دار لبنان.
- [٣٠] الكواكي، عبدالرحمن: (١٩٨٤)؛ طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد؛ الطبعة الأولى؛ بيروت: دار النفاثس.
- [٣١] مجموعة مؤلفين: (د.ت)؛ الزبيري شاعراً ومناضلاً؛ الطبعة الأولى؛ بيروت: دار العودة.
- [٣٢] مروة، كريم: (١٩٨٥)؛ المقاومة؛ الطبعة الأولى؛ بيروت: دار الفارابي.
- [٣٣] مونسى، حبيب: (٢٠٠١)؛ فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضوعاتية جمالية؛ الطبعة الأولى؛ دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- [٣٤] مينة، حنا: (١٩٨٦)؛ كيف حملت القلم؛ الطبعة الأولى؛ بيروت: دار الآداب.
- [٣٥] ناصر، محمد: (١٩٨٥)؛ الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية؛ الطبعة الأولى؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- [٣٦] النساج، سيد حامد: (د.ت)؛ أدب التحدي السياسي في المغرب العربي؛ الطبعة الأولى؛ بيروت: دار الرأي.
- [٣٧] نشاوي، نسيب: (١٩٨٤)؛ مدخل إلى دراسة

شعر السجون في الأدب العراقي المعاصر _____ مجلة دراسات في العلوم الإنسانية، ۲۰۱۴-۲۰۱۳/۱۳۳۵-۱۴۳۴، السنة العشرون، العدد (۱)

(علل - پیامدها)؛ فصلنامه شیعه‌شناسی؛ سال

هشتم؛ شماره ۳۲؛ صص ۱۳۹-۱۸۲.

[۴۰] زارع برمی، مرتضی: (۱۳۸۹)؛ تحلیل عناصر

مقاومت در اشعار سمیح القاسم، سید حسن

حسینی و قیصر امین‌پور؛ پایان‌نامه کارشناسی

ارشد؛ رشته زبان و ادبیات عربی؛ تهران: دانشگاه

تربیت مدرس.

[۴۱] لاریجانی، علی: (۱۳۷۷)؛ سیری در اندیشه

دفاعی حضرت امام خمینی؛ چاپ اول؛ تهران:

بنیاد حفظ آثار و نشر ارزش‌های دفاع مقدس.

المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر الإبتاعية -

الرومانسية - الواقعية - الرمزية؛ الطبعة الأولى؛

الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

ب. الفارسية:

[۳۸] خمینی، روح الله: (۱۳۶۹)؛ صحیفه نور (مجموعه

رهنمودهای امام خمینی)؛ جلد ۳؛ چاپ اول؛

تهران: انتشارات سازمان مدارک فرهنگی انقلاب

اسلامی - انتشارات سروش.

[۳۹] دادفر، سجاد: (۱۳۸۹)؛ «تحول و دگرذیسی در

نمای جامعه‌شناختی شیعیان عراق در قرن بیستم

References

Arabic:

- [1] Abuhakeh, Ahmad (2000). *Commitment in Arabic Poetry*. 1st Edition. Beirut: Malaien Publications.
- [2] Amin, Mustafa (1975). *First Year in Prison*. 2nd Edition. Cairo: Al-Youm Publications.
- [3] Bajalan, Amer Qader (2011). "Nature of the political systems in the state of Iraqi: a comparative political study"; MA Dissertation, Department of Political Science; Denmark: Faculty of Law and Politics.
- [4] Belhouchet, Belkacem (1988). "Experience of tragedy in the poems of Badr Shaker Sayyab", MA Dissertation. Alexandria University: Faculty of Humanities.
- [5] Jabra, Jabra Ibrahim (undated). *Revolution and Storm*. 1st Edition; Beirut: Arab Institute for Research and Publications.
- [6] Al-Janabi, Hashim Abdullah (2011). "The Iraqi state and stages of development". MA Dissertation. Denmark: Faculty of Law and Political Science.
- [7] Al-Janabi, Maytham (2004). *Iraq and Contemporary Future*. 1st Edition; Damascus: Almada Publications.
- [8] Jidat, Abdul Hamid (1986). *New Trends in Contemporary Arabic Poetry*. 1st Edition. Lebanon, Tripoli: Alshemal Publications.
- [9] Hussein, Jafar (2003). *On the Edge of the Abyss*. 1st Edition. London: Alhekmat Publications.
- [10] Ragheb, Mohamed Attia (undated). *The Study of Political Crime in Comparative Arab Criminal Legislation*. 1st Edition. Egyptian Renaissance Library, Almarefat.
- [11] Alrakibi, Abdullah (1983). *Auras in Arabic Poetry and Other Studies*. 2nd Edition. Algeria: National Company.
- [12] Zayed, Ali Ashri (1997). *Reasoning of Heritage Personalities in Contemporary Arabic Poetry*; 1st Edition. Cairo: Alarabi Alfekr Publications.
- [13] ----- (2002). *Building of Modern Arabic Poem*. 4th Edition; Cairo: Ibn Sina library.
- [14] Sulaivani, David (2010). *Dark Days*. 1st Edition; Sweden: Cheap Book Publications.
- [15] Alsnyd, Hassan (1986). *Echo of Rejection and Gallows*. 1st Edition. Tehran: International Relations of the Organization of Islamic Propagation.
- [16] ----- (1988). *Things Deleted Control*. 1st Edition. Beirut: Alforat Publications.
- [17] ----- (1991 A). *Rebels Only*. 1st Edition. Beirut: Alforat

- Publications.
- [18] -----(1991 B). *Ask You for Stones*. 1st Edition. Beirut: Alforat Publications.
- [19] Al Seyed, Aladdin Ramadan (1996). *Artistic Phenomena in the Language of Modern Arabic Poetry*. 1st Edition. Damascus: Press Union of Arab writers.
- [20] Shawarby, Abdul Hamid (1989). *political crimes and arrest warrants and the emergency law*; first edition; of Alexandria: Almaaref facility.
- [21] Sabri, Ismail et al., (1994). *Encyclopedia of Political Science*. 2nd Edition; Kuwait: Kuwait University.
- [22] Smadi, Emtenan Osman (1995). *Zakaria Tamer and Short Story*. 1st Edition. Amman: Arab Institution for Studies.
- [23] Alalem, Mahmoud Amin et al., (1988). *Issues in Contemporary Arabic Poetry: Studies and Testimonials*. 1st Edition. Tunisia: Arab Organization for Education, Science and Culture.
- [24] Abbas, Ihsan (1992). *Trends in Contemporary Arabic Poetry*. 2nd Edition; Oman: Shorogh Publications.
- [25] Esmat, Alriya (1979). *Sound and Echo (Study in Story of Modern Syria)*. 1st Edition. Beirut: Taliat Publications.
- [26] Qadoor, Sakineh (2006). "Prisons in Arabic Poetry". PhD Thesis. Algeria: University Mentouri - Constantine.
- [27] Qutb, Syed and Hashim al- Rifai (undated). *Tune of Struggle*. 1st Edition. Oman.
- [28] Qomayhat, Mofid Muhammad (1981). *Humanitarian Trend in Contemporary Arabic Poetry*. 1st Edition; Beirut: Alafagh Aljadidat Publications.
- [29] Kazunov, Jean (1983). *Sociology of Prisoners of War*; translation Adnan Khalil and Kalil Shata; 1st Edition. Syria: Damascus Publications.
- [30] Kavakebi, Abdul Rahman (1984). *Natures of Tyranny and Slavery of Wrestler*. 1st Edition. Beirut: Alnafaes Publications.
- [31] A group of writers (undated). *Al Zubairy Poet and Fighter*. 1st Edition. Beirut: Alodat Publications.
- [32] Marwa, Karim (1985). *Resistance*. 1st Edition. Beirut: Alfarabi Publications.
- [33] Muncie, Habib (2001). *Philosophy of Venue in Arabic Poetry on Thematic Aestheticism*. 1st Edition. Damascus: Arab Writers Union Publications.
- [34] Mineh, Hanna (1986). *How Loaded Pen*. 1st Edition. Beirut: Aladab Publications.
- [35] Nasser, Mohammed (1985). *Modern Algerian Poetry: Trends, and Technical Characteristics*. 1st

- Edition. Beirut: Algharb Aleslami Publications.
- [36] Nesaj, Syed Hamid (Undated). *Literature on Political Challenges in Western Arab*. 1st Edition. Beirut: Alraay Publications.
- [37] Nashavi, Naseeb: (1984). *Study of Literary Schools in Contemporary Arabic Poetry ...1st Edition*. Algeria: Office of University Publications.
- Persian:**
- [38] Khomeini, Ruhollah (1990). *Sahifeh Noor* (Imam Khomeini's Guidelines), Volume 3. 1st Edition, Tehran: Soroush Publications.
- [39] Dadfar, Sajad (2010). "A sociological view of the evolution and transformation of the Iraqi Shiites in the Twentieth Century (Causes - Implications)" *Shia Studies Quarterly*, Year VIII, No. 32, Pp. 139-182.
- [40] Zare Beromi, Morteza (2010). "Analysis of resistance elements in the poems of Semih Qasim, Sayed Hassan Hosseini Aminpour Kaiser". MA thesis, Arabic Language & Literature; Tehran: Tarbiat Modares University.
- [41] Larijani, A., (1999). *A Review of Defensive Thoughts of Imam Khomeini*. 1st Edition. Tehran: Foundation for Preservation and Publication of Sacred Defense Values.

شعر زندان در ادبیات معاصر عراق

(با تکیه بر اشعار حسن السنید)

محمد صالح شریف عسکری،^۱ مرتضی زارع برمی^۲

تاریخ دریافت: ۱۳۹۲/۷/۲۰

تاریخ پذیرش: ۱۳۹۲/۱۱/۲۰

پژوهش علمی، ممنوعیت نمی‌شناسد و تحلیل ادبی و نقد، با مسئله‌ای تحت عنوان متن احتیاطی، هشداری، یا بی‌ارزش یا مرگ‌بار برای پژوهش‌گر، سر و کار ندارد. پژوهش حاضر، کوششی برای مطالعه شعر زندان در ادبیات معاصر عراق با تکیه بر اشعار شاعر معاصر عراقی «حسن السنید» است و می‌کوشد به تحلیل و واکاوی موضوع زندان (درونمایه) در اشعار وی بپردازد - به اعتبار این‌که نامبرده یکی از مخالفان برجسته نظام بعث به سرکردگی صدام حسین می‌باشد - رویکرد مقاله به سمت اشعاری است که در شرایطی خاص سروده شده و متعلق به تجربه‌های شخصی شاعر در زندان است و پیامدهای این تجربه همچون: ممنوعیت، سرکوب، زنجیر و شکنجه در آن انعکاس یافته است. دین اشعاری از حصار، سانسور و نظارت‌رهایی یافته است. که به تفصیل به آن خواهیم پرداخت. روش خاص پژوهش، توصیفی تحلیلی است و به عناصر موضوعی متن با این تفکر که برانگیزنده و هدفمند هستند توجه شده است، همچنان‌که در شرح اشعار از روش استقرایی تحلیلی استفاده شده است. به منظور تعیین چارچوب موضوعی پژوهش، تنها به اشعار مرتبط با موضوع یا مفهوم زندان پرداخته شد. این پژوهش براساس یک سؤال اصلی پی‌ریزی شده است: مفاد و مضامین شعر زندان «حسن السنید» چیست؟، یافته‌های پژوهش نشان می‌دهد که: ۱. عنصر زندان، نمایی از زندگی محنت‌بار و رنج‌های شاعر در مسیر قیام بر علیه رژیم بعث با هدف رهایی مردم عراق است؛ ۲. زندان نماد عراق تحت سیطره صدام است که مردم در آن زندانی هستند. ۳. امام حسین(ع) و امام خمینی(ره) از جمله نمادهای اعتراضی شاعر برای مقابله با ستم است که بر انقلاب اسلامی مردم عراق و پیروزی ایشان در آینده‌ای نزدیک دلالت دارد.

واژگان کلیدی: شعر شورش، زندان، حسن السنید و حکومت بعث عراق.

Prison Poetry in Contemporary Iraqi Literature (With Emphasis on Hassan Al Sanyd's Poems)

Mohammad Saleh Sharif Askari¹, Morteza Zare Beromi²

Received: 2013/10/12

Accepted: 2014/2/9

Scientific researches do not know their limits and literary analysis and criticism, as precautionary text, do not take into account any prohibition or warning. The present study is an attempt to study prison poetry in the contemporary Iraqi literature, with an emphasis on poet, Hassan Al Sanyd, hence, attempts to analyze the issue of prison in his poems. Since, he was one of the political opponents of the Saddam regime, the paper focuses on the poems that were said in special circumstances and the poet's own experience in the prison and those reflect outcomes of such experiences such as prohibition, repression and torture. The paper tries to highlight the poems that have survived the censorship and prison fence. The research has followed a descriptive analytical method and author's perspective is based on: subjects and contents of the poems, their motivation and purpose. This study has also used deductive and analytical methods. In order to determine the framework of the research topic, only it takes into account the poetry related to prison and this study is based on one real question: what is the intention and subject of prison poetry of Hossein Al Sanyd. Findings show that 1. the prison poetry is symbol of suffering of Al Sanyd in opposition to the Baath regime as well as his aim of liberating the Iraqi people; 2. Prison is a symbol under Saddam regime that incarcerated the Iraqi people; 3. Imam Hussein and Rouhollah Khomeini are the poet's symbols of protests that insist on the Islamic Revolution in Iraq its victory in the near future.

Keywords: Resistance Poems; Prison; Al Sanyd; Iraq; Saddam Regime.

1. Associate Professor, Department of Arabic Language & Literature, Kharazmi University. Email: ms_shaskari@hotmail.com

2. PhD Student, Department of Arabic Language & Literature, Kharazmi University. Email: ttmu.zare@yahoo.com